اي اولاده وابناءه جعلوا ذريته مجازا قال قتادة يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وقيل يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة من جماعة الشياطين **اولياء من دوني** فتتبعونهم في تضليعونهم بدل طاعتي **وهم** اي والحال ان ابليس وذريته **لكم عدو** اي اعداء كما في قوله تعالى فانهم عدو لي الا رب العالمين وقوله تعالى هم العدو وانما فعل به ذلك تشبيها بالمصادر نحو القبول والولوع وتقييد الاتخاذ بالجملة الحالية لتاكيد الانكار وتشديده فان مضمونها ناشئ من وقوع الاتخاذ وساغ له فظعا **بئس للظالمين** اي الواضعين للشيء في غير موضعه **بدلا** من الله سبحانه ابليس وذريته وفي الالتفات الى الغيبة مع وضع الظالمين موضع الضمير من الايذان بكمال السخط والاشارة الى ان ما فعلوه ظلم قبيح ما لا يخفى **ما اشهدتهم** استيناف مسوق لبيان عدم استحقاقهم للاتخاذ المذكور في انفسهم بعد بيان الصوارف عن ذلك من جنابه المحتد والفسق والعداوة اي ما احضرت ابليس وذريته **خلق السموات والارض** حيث خلقتهما قبل خلقهم **ولا خلق انفسهم** اي ولا اشهدتهم ت بعضهم خلق بعض كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم هذا ما اجمع عليه الجمهور حذارا من تفكيك الضمير ومحافظة على ظاهر لفظ الانفس ولك ان ترجع للضمير الثاني الى الظالمين وتلتزم التفكيك بنا على قود المعنى عليه فان نفي اشهاد الشياطين خلق الذين يتلونهم هو الذي يدور عليه انكار اتخاذهم اولياء بناء على ان ادنى ما يصح التولي حضور الولي خلق المتولى وحيث لا حضور لا صحيح للتولي قطعا واما نفي اشهاد بعض الشياطين

خلق

خلق بعض كقوله تعالى منهم فليس من مدار بية الانكار المذكور في شيء على ان اشهاد بعضهم خلق بعض ان كان صحيحا لتولي الشاهد بناء على دلالة على كماله باعتبار ان له مدخلا في خلق المشهود في الجملة فهو محل يتولى المشهود بناء على قصوره عمن شهد خلقه فلا يكون نفي الاشهاد المذكور متحضا في نفي الكمال المصحح للولي عن الكل وهو المناط للانكار المذكور **وما كنت متخذ المضلين** اي متخذهم وانما وضع موضعه المظهر ذما لهم وتسجيلا عليهم بالاضلال وتاكيدا لما سبق من انكار اتخاذهم اولياء **عضدا** اعوانا في شان الخلق او في شان من شؤني حتى يتوهم شركتهم في التولي بناء على الشركة في بعض احكام الربوبية وفيه تهكم بهم وايذان بكمال ركاكة عقولهم وسخافة ارائهم حيث لا يفهمون هذا الامر الجلي الذي لا يكاد يشتبه على البله والصبيان فيحتاجون الى التصريح به وايثار نفي الاشهاد على شهودهم ونفي اتخاذهم اعوانا على نفي كونهم كذلك للاشعار بانهم مقهورون تحت قدرته تعالى تابعون لمشيته وارادته فيهم وانهم بمعزل من استحقاق الشهود والمعونة من تلقاء انفسهم من غير احضار واتخاذ وانما فصارى ما يتوهم في شانهم ان يبلغوا ذلك المبلغ باحراء الله عز وجل ولم يكد ذلك وما اطلعهم على اسرار التكوين وما خصصتهم بفضايل لا يجوز نيلها غيرهم حتى يكون قدرة الناس فيومنوا بايمانهم كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم فلعمي في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين ويعضده القراءة بفتح التاء خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ما صح لك الاعتضاد بهم ووصفهم بالاضلال لتعليل نفي الاتخاذ وقرئ متخذا المضلين على الاصل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)